Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بشئون الحياة، ولعل ذلك ما جعل عمر بن الخطاب يقول: «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه» فهو جُمَّاع معرفتهم بشئون الدنيا وما ينبغى من صواب الآراء ومن الأخلاق الحميدة، ومضى شعراء المديح بعد العصر الجاهلى يُزَوِّدون مدائحهم بما يستطيعون من الحِكم، حتى إذا كان العصر العباسى لم يكتف هؤلاء الشعراء بما يمدهم الشعر القديم منها، فقد أضافوا إلى زاده الموروث زادًا جديدًا من حكمة الهنود والفرس واليونان، وكثيرًا ما أعادوا صياغة بعض الحكم الجاهلية على نحو ما نجد عند بشار، إذ نراه يستلهم بيت النابغة السالف فى مقدمة مِدْحة مدح بها مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، وهو استلهام بارع إذ يقول:

إذا كنتَ فى كلِّ الأمور معاتبًا صديقَك لم تَلْقَ الذى لا تُعاتبُهْ
فعِشْ واحدًا أو صِلْ أخاك فإنه مقـارفُ ذنبٍ مَرَّةً ومُجـانِبُـهْ
إذ أنت لم تَشْرَبْ مرارًا على القَذَا ظمئتَ وأىُّ النَّاسِ تصفو مشاربه

وكانت الحكمة مجملة عند النابغة فبسطها بشار وزوَّدها بالتعميم والاستدلال وقوة البرهان. وما زال شعراء المديح بعد بشّار يقطِّرون خبراتهم بالحياة حكما بديعة كقول أبى تمام معليًا القوة على العقل وكتبهِ فى فاتحة مدحة للمعتصم ووصفه فيها لانتصاره الساحق على البيزنطيين وفتحه المبين لعمُّورية أكبر مدنهم فى آسيا الصغرى:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْباءً من الكتُبِ فى حدِّه الحدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

ويقول ابن أبى الإصبع المصرى فى كتابه: «تحرير التحبير» إنه استخرج حكم أبى تمام من شعره فوجدها ثلاثمائة وأربعة وخمسين بيتًا غير تسعين شطرًا. ويقول أيضا إنه أحصى حكم المتنبى فى شعره فوجدها أربعمائة غير مائة وثلاثة وسبعين شطرًا.

ولكثرة الحكم فى شعر المتنبى أفردتْ من قديم بالتأليف على نحو ما توضِّح ذلك الرسالة الحاتمية. وحاول صاحبها أن يصل بين حكم المتنبى وكلام أرسطو. وهو مبالغ مبالغة مسرفة فى هذا الوصل. والحق أن الحكم فى شعره من بنات